ولا طائر دالا على معنى الاستغراق ومغنيا عن ان يقال وما من دواب ولا طير
حمل قوله الا امم على المعنى فان قلت كيف قيل الا امم مع افراد الدابة والطائر
قلت لما كان قوله وما من دابة ولا طائر دالا على معنى الاستغراق ومغنيا عن
ان يقال وما من دواب ولا طير حمل قوله الا امم على المعنى فان قلت هلا قيل وما
من دابة ولا طائر الا امم امثالكم وما معنى زيادة قوله في الارض ويطير بجناحيه
قلت معنى ذلك زيادة التعميم والاحاطة كانه قيل وما من دابة قط في جميع الارضين
السبع وما من طائر قط في جو السماء من جميع ما يطير بجناحيه الا امم امثالكم محفوظة
احوالها غير مهمل امرها فان قلت فما الغرض في ذكر ذلك قلت الدلالة على عظم
قدرته ولطف علمه وسعة سلطانه وتدبيره تلك الخلائق المتفاوتة الاجناس المتكاثرة
الاصناف وهو حافظ لما لها وما عليها مهيمن على احوالها لا يشغله شان عن شان
وان المكلفين ليسوا بمخصوصين بذلك دون من عداهم من سائر الحيوان وقرا ابن
ابي عبلة ولا طائر بالرفع على المحل كانه قيل وما دابة ولا طائر وقرا علقمة ما
فرطنا بالتخفيف فان قلت كيف اتبعه قوله والذين كذبوا باياتنا قلت لما
ذكر من خلائقه وآثار قدرته ما يشهد لربوبيته وينادي على عظمته قال والمكذبون
صم لا يسمعون كلام المنبه بكم لا ينطقون بالحق خابطون في ظلمات الكفر فهم غافلون
عن تامل ذلك والتفكر فيه ثم قال ايذانا بانهم من اهل الطبع من يشاء الله يضلله
اي يخذله ويخليه وضلاله لم يلطف به لانه ليس من اهل اللطف ومن يشا يجعله
على صراط مستقيم قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة بغتة
اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه
ان شاء وتنسون ما تشركون ارايتكم اخبروني والضمير الثاني لا محل له من الاعراب
لانك تقول ارايتك زيدا ما شانه فلو جعلت للكاف محلا لكنت كانك تقول ارايت
نفسك زيدا ما شانه وهو خلف من القول ومتعلق الاستخبار محذوف تقديره ارايتكم
ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة من تدعون ثم بكتهم بقوله اغير الله تدعون بمعنى
اتخصون الهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم اذا اصابكم ضر ام تدعون الله دونها بل اياه
تدعون بل تخصونه بالدعاء دون الالهة فيكشف ما تدعون اليه اي ما تدعونه الى
كشفه ان شاء ان اراد ان يتفضل عليكم ولم يكن مفسدة وتنسون ما تشركون وتتركون
الهتكم او لا تذكرونها في ذلك الوقت لان اذهانكم في ذلك الوقت مغمورة بذكر ربكم
وحده اذ هو القادر على كشف الضر دون غيره ويجوز ان يتعلق الشرط بقوله اغير الله
تدعون كانه قيل اغير الله تدعون ان اتاكم عذاب الله فان قلت ان علقت

الشرط

الشرط به فما تصنع بقوله فيكشف ما تدعون اليه مع قوله او اتتكم الساعة وقوارع
الساعة لا تكشف عن المشركين قلت قد اشترط في الكشف المشيئة وهو قوله ان شاء ايذانا
بانه ان فعل كان له وجه من الحكمة الا انه لم يفعل لوجه اخر من الحكمة ارجح منه ولقد
ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالباساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا
اذ جاءهم باسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون
فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا
هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين الباساء
والضراء البؤس والضر وقيل الباساء القحط والجوع والضراء المرض ونقصان الانفس
والاموال والمعنى ولقد ارسلنا اليهم الرسل فكذبوهم فاخذناهم لعلهم يتضرعون
يتذللون ويتخشعون لربهم ويتوبون عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا
معناه نفي التضرع كانه قيل فلم يتضرعوا اذ جاءهم باسنا ولكنه جاء بلولا ليفيد انه
لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا عنادهم وقسوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم التي
زينها الشيطان لهم فلما نسوا ما ذكروا به من الباساء والضراء اي تركوا الاتعاظ
به ولم ينفعهم ولم يزجرهم فتحنا عليهم ابواب كل شيء من الصحة والسعة وصنوف
النعمة لنزاوج عليهم بين نوبتي الضراء والسراء كما يفعل الاب المشفق بولده يخاشنه
تارة ويلاطفه اخرى طلبا لصلاحه حتى اذا فرحوا بما اوتوا من الخير والنعم
لم يزيدوا على الفرح والبطر من غير انتداب لشكر ولا تصد لتوبة واعتذار اخذناهم
بغتة فاذا هم مبلسون واجمون متحسرون ايسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا
اخرهم لم يترك منهم احد قد استؤصلت شافتهم والحمد لله رب العالمين ايذان بوجوب
الشكر والحمد لله عند هلاك الظلمة وانه من اجزل النعم واجل القسم وقرئ فتحنا
بالتشديد قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم
من اله غير الله ياتيكم به انظر كيف نصرف الايات ثم هم يصدفون قل
ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون
ان اخذ الله سمعكم وابصاركم بان يصمكم ويعميكم وختم على قلوبكم بان يغطي عليها
ما يذهب عنده فهمكم وعقلكم ياتيكم به اي ياتيكم بذلك اجراء للضمير مجرى اسم
الاشارة او بما اخذ وختم عليه يصدفون يعرضون عن الايات بعد ظهورها لما
كانت البغتة ان يقع الامر من غير ان يشعر به وتظهر اماراته قيل بغتة او جهرة
وعن الحسن ليلا او نهارا وقرئ بغتة او جهرة هل يهلك اي ما يهلك هلاك

Copyright © King Saud University